الاِهْتِمَامُ الْأُسَرِيُّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ الْمُنْعِمِ، جَعَلَ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ النَّبِيُّ الْخَاتَمُ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ. **أَمَّا بَعْدُ**: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ، وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا لِلْمُتَّقِينَ عِمَادٌ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ خَيْرُ زَادٍ، وَبِهَا النَّجَاةُ يَوْمَ التَّنَادِ، **(وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)**[١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: لَقَدْ رَغَّبَنَا رَبُّ الْبَرِيَّةِ، فِي إِنْشَاءِ أُسْرَةٍ سَوِيَّةٍ، عَلَى فِطْرَةٍ نَقِيَّةٍ، **(مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى)**[٢]، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: **(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً)**[٣]، وَحَثَّنَا سُبْحَانَهُ عَلَى بَثِّ رُوحِ الْأُلْفَةِ فِي كِيَانِهَا، وَنَشْرِ الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ فِي أَرْكَانِهَا، وَجَعَلَ ذَلِكَ آيَةً مِنْ آيَاتِهِ، قَالَ تَعَالَى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)**[٤]، فَالْأُسْرَةُ مَوْطِنُ رَحْمَةٍ، وَوَاحَةُ مَوَدَّةٍ، وَرَوْضَةُ أُلْفَةٍ، تُظَلِّلُهَا السَّكِينَةُ، وَتَسْرِي فِيهَا الطُّمَأْنِينَةُ، هِيَ مِنَ الْمُجْتَمَعِ كَالْقَلْبِ مِنَ الْجَسَدِ، وَكَالرُّوحِ مِنَ الْبَدَنِ، جَعَلَ اللَّهُ رِبَاطَهَا **(مِيثَاقًا غَلِيظًا)**[٥]، وَعَهْدًا وَثِيقًا.

وَثَمَّةَ قِيمَةٌ أُسَرِيَّةٌ جَوْهَرِيَّةٌ، تَحْتَاجُهَا كُلُّ أُسْرَةٍ، وَيَرْجُوهَا كُلُّ بَيْتٍ وَعَائِلَةٍ؛ يُرِيدُهَا الْآبَاءُ مِنْ أَبْنَائِهِمْ، وَيَرْجُوهَا الْأَبْنَاءُ مِنْ آبَائِهِمْ، وَيَرْقُبُهَا الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ؛ إِنَّهَا قِيمَةُ الِاهْتِمَامِ **يَا عِبَادَ اللَّهِ**؛ ذَلِكُمُ السُّلُوكُ الْحَمِيدُ، وَالْأُسُّ الْأَسَاسُ، الَّذِي مَا كَانَ فِي بَيْتٍ إِلَّا تَمَاسَكَ، وَمَا فُقِدَ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَّا تَهَالَكَ.

فَمَعَ زَحْمَةِ الْحَيَاةِ وَكَثْرَةِ مَشَاغِلِهَا، عَلَيْنَا أَنْ نَجْعَلَ الِاهْتِمَامَ الْأُسَرِيَّ مِنْ أَوْلَى أَوْلَوِيَّاتِنَا، وَفِي مُقَدِّمَةِ اهْتِمَامَاتِنَا، قَالَ رَئِيسُ الدَّوْلَةِ صَاحِبُ السُّمُوِّ الشيخْ/ مُحَمَّد بن زَايد آل نهيان يَحْفَظُهُ اللَّهُ -فِي وَصِيَّةٍ غَالِيَةٍ، وَكَلِمَةٍ عَظِيمَةٍ-: "كُونُوا مَعَ أُسَرِكُمْ، فَهِيَ هِبَةٌ غَالِيَةٌ، مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عَلَيْنَا، لَا تُشْغِلْنَا أَعْمَالُنَا وَمَسْؤُولِيَّاتُنَا؛ عَنْ عَائِلَاتِنَا وَأَطْفَالِنَا، فَهُمْ مَصْدَرُ الْفَرَحِ، وَمَنْبَعُ السَّعَادَةِ". **عِبَادَ اللَّهِ**: إِنَّ أَوْلَى مَنْ نَهْتَمُّ بِهِمْ فِي أُسَرِنَا؛ بَنَاتُنَا وَأَبْنَاؤُنَا، فِلْذَاتُ أَكْبَادِنَا، وَقُرَّةُ أَعْيُنِنَا، (**زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**)[1] اقْتِدَاءً بِحَبِيبِنَا وَقُدْوَتِنَا، ﷺ فَلَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَالِغَ الِاهْتِمَامِ بِأَوْلَادِهِ وَأَحْفَادِهِ، لَفْظِيًّا وَعَاطِفِيًّا، وَتَرْبَوِيًّا وَسُلُوكِيًّا، يَمْنَحُهُمْ مِنْ عَطْفِهِ وَحَنَانِهِ، وَيُلَاعِبُهُمْ وَيُضَاحِكُهُمْ، فَحِينَ رَأَى ﷺ حَفِيدَهُ يَلْعَبُ فِي الطَّرِيقِ؛ أَسْرَعَ إِلَيْهِ، ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ حَفِيدُهُ يَمُرُّ هَا هُنَا وَهَا هُنَا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُضَاحِكُهُ، ثُمَّ اعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ**»[6]، فَهَلَّا اقْتَدَيْنَا بِهَذَا

---

(١) الكهف: ٤٦.

الْهَدْيِ النَّبَوِيِّ الْكَرِيمِ، فَضَاحَكْنَا أَوْلَادَنَا وَآنَسْنَاهُمْ؟ هَذَا وَإِنَّ الِاهْتِمَامَ بِالْأَوْلَادِ **عِبَادَ اللَّهِ**؛ لَا يَقِفُ عِنْدَ مَرْحَلَةِ الطُّفُولَةِ، بَلْ يَمْتَدُّ إِلَى مَرْحَلَةِ الشَّبَابِ، وَيَتَأَكَّدُ فِي مَرْحَلَةِ الْمُرَاهَقَةِ، وَيَسْتَمِرُّ إِلَى مَا بَعْدَ الزَّوَاجِ، تَأَسِّيًا بِهَدْيِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَتَحَمَّلُ مَشَقَّةَ السَّفَرِ إِلَى ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِيَتَفَقَّدَ حَالَهُ مَعَ زَوْجَتِهِ(٧)، وَكَانَ نَبِيُّنَا ﷺ يَزُورُ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَيَسْأَلُهَا عَنْ حَالِهَا مَعَ زَوْجِهَا(٨)، فَقَدْ زَارَهَا مَرَّةً فِي بَيْتِهَا، فَشَكَتْ إِلَيْهِ مَا تَجِدُ مِنْ مَتَاعِبِ الْحَيَاةِ وَمَصَاعِبِهَا، فَوَجَّهَهَا إِلَى مَا فِيهِ خَيْرٌ لَهَا وَلِبَيْتِهَا(٩). وَمِنِ اهْتِمَامِهِ ﷺ بِهَا: أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا، وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ(١٠). إِنَّهُ الِاهْتِمَامُ بِأَجْلَى تَجَلِّيَاتِهِ، وَأَبْلَغِ صُوَرِهِ وَمَعَانِيهِ، جَاءَ بِهِ الدِّينُ الْحَنِيفُ؛ لِيَكُونَ نِبْرَاسًا لِلْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، يَسْعَدُونَ بِهِ فِي أُسَرِهِمْ، وَيَبْلُغُونَ بِهِ مَرْضَاةَ رَبِّهِمْ. فَاللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِلتَّأَسِّي بِنَبِيِّنَا وَقُدْوَتِنَا، وَأَسْعِدْنَا فِي بُيُوتِنَا وَمَعَ أُسَرِنَا، وَاجْزِ يَا رَبَّنَا بِكَرَمِكَ وَعَظِيمِ فَضْلِكَ؛ أُنَاسًا قَدِ اهْتَمُّوا بِأُسَرِهِمْ، وَاعْتَنَوْا بِبُيُوتِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ، أَدِمْ يَا رَبِّ لَهُمُ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي الْأُسَرِ وَالْأَوْلَادِ، يَا رَبَّنَا يَا كَرِيمُ، يَا ذَا الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَوَفِّقْنَا لِطَاعَتِكَ أَجْمَعِينَ، وَطَاعَةِ مَنْ أَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِ فِي قَوْلِكَ الْمُبِينِ: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**)(١١). أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَيُّهَا الْمُعْتَنُونَ بِأُسَرِهِمْ: دَاوِمُوا عَلَى الِاهْتِمَامِ بِبَنَاتِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ، وَأُسَرِكُمْ وَبُيُوتِكُمْ، بِاعْتِدَالٍ وَاتِّزَانٍ، وَحَذَارِ مِنَ الْإِهْمَالِ، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا)**[١٢]، فَمَا ظَنُّكُمْ **يَا عِبَادَ اللَّهِ**؛ بِوَلَدٍ لَمْ يَجِدِ الِاهْتِمَامَ فِي بَيْتِهِ، وَافْتَقَدَ الْحَنَانَ فِي أُسْرَتِهِ؟ أَلَنْ يَبْحَثَ عَمَّنْ يُعَوِّضُهُ؟ فَيَكُونَ فِي مَهَبِّ الْأَخْطَارِ، وَعُرْضَةً لِرُفَقَاءِ السُّوءِ، وَضَحِيَّةً لِلْإِدْمَانِ بِشَتَّى صُوَرِهِ، وَمُخْتَلِفِ أَنْوَاعِهِ. أَلَا فَبَادِرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالِاهْتِمَامِ قَبْلَ أَنْ يَطْلُبُوهُ، وَلْتَسَعْهُمْ أَحْضَانُكُمْ وَقُلُوبُكُمْ، وَأَوْقَاتُكُمْ وَمَجَالِسُكُمِ، اصْحَبُوهُمْ وَصَادِقُوهُمْ، وَاجْتَمِعُوا مَعَهُمْ فِي جَلَسَاتٍ عَائِلِيَّةٍ، يَلْتَئِمُ فِيهَا شَمْلُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، بِالْأَبْنَاءِ وَالْأَحْفَادِ، وَعَلِّمُوهُمْ عَادَاتِنَا الْإِمَارَاتِيَّةَ النَّبِيلَةَ، وَتَقَالِيدَنَا الْمُجْتَمَعِيَّةَ الْأَصِيلَةَ، وَأَدِيمُوا لَهُمُ الدُّعَاءَ: **(رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ)**[١٣]. هَذَا، وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اعْمُرْ بِالْأُلْفَةِ وَالْمَوَدَّةِ بُيُوتَنَا، وَاغْمُرْ بِالسَّعَادَةِ وَالسَّكِينَةِ أُسَرَنَا، وَاجْعَلْنَا بِأُسَرِنَا مُهْتَمِّينَ،

وَاحْفَظْ أَوْلَادَنَا وَبُيُوتَنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِكَ الْعُلَى؛ أَنْ تُكْرِمَ بِأَوْفَى الثَّوَابِ وَأَجْزَلِهِ، وَأَحْسَنِ الْجَزَاءِ وَأَعْظَمِهِ؛ مَنْ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، وَلِمَنْ عَمَرَهُ بِعِبَادَتِكَ وَذِكْرِكَ، طَلَبًا لِمَرْضَاتِكَ، والْفَوْزِ بِجَنَّاتِكَ. اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْأَمَانَ وَالِاسْتِقْرَارَ، والرُّقِيَّ وَالِازْدِهَارَ، وَاصْرِفْ عَنْهَا شَرَّ الْأَشْرَارِ، يَا عَزِيزُ يَا قَهَّارُ، وعُمَّ اللَّهُمَّ الْعَالَمَ بِالرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ، وَالْمَحَبَّةِ وَالِاطْمِئْنَانِ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد بْن زَايد، وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخ زَايد، وَالشَّيخ رَاشِد، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَالشَّيخ مَكْتُوم، وَالشَّيخ خَلِيفَة بْن زَايد، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبِتْ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ. يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. **(وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)**[١٤]. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(١) النساء: ١.

(٢) الحجرات: ١٣.

(٣) النحل: ٧٢.

(٤) الروم: ٢١.

(٥) النساء: ٢١.

(٦) متفق عليه.

(٧) البخاري: ٣٣٦٤.

(٨) متفق عليه.

(٩) متفق عليه.

(١٠) الترمذي: ٣٨٧٢

(١١) النساء: ٥٩.

(١٢) التحريم: ٦

(١٣) التحريم: ٦

(١٤) العنكبوت: ٤٥.